**يا رفيق الدرب**

**للشيخ خالد الراشد**

- **العنصر الأول: رسالة من منتكس إلى التزامه و إيمانه**

عرض حال الشاب قبل وبعد الالتزام.

حنينه للعبادات (الصلاة – الخشوع – قيام الليل – القرآن – الذكر – الصحبة الصالحة).

وصف الضياع بعد ترك الطاعة والعودة إلى المعصية.

الدعاء والنداء لرجوع الالتزام من جديد.

- **العنصر الثاني: كلمات لا بد منها قبل الانطلاق**

تحديد الهدف منذ البداية (معرفة المعبود – معرفة الطريق – التزود بالزاد – الجد والمجاهدة).

أهمية النية الصالحة والهمة العالية.

صدق العبد مع الله ونتيجته (قصة أسيرم بن عبد الأشهل).

- **العنصر الثالث: ذكريات على الطريق**

التذكير بالمواقف السابقة:

المسابقة إلى الصف الأول.

قيام الليل.

حفظ سور من القرآن.

البكاء لأجل أحوال المسلمين.

الأمنيات الكبرى (الشهادة في سبيل الله).

- **العنصر الرابع: لماذا انتكست؟ ولماذا أنتِ انتكستِ؟**

عرض الأسباب المحتملة:

طول الأمل.

الاغترار بالدنيا.

تأثير الصحبة السيئة.

الشهوات والفتن.

قلة الصبر على الطريق.

الرد على أعذار بعض المنتكسين (تصرفات الآخرين – قلة المعين – ضغوط الأهل – قلة الثبات).

- **العنصر الخامس: فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**

ضرب أمثلة ممن انتكسوا بعد الهداية.

بيان أن الذنب الواحد قد يورد النار.

التحذير من الغرور بالأمان الكاذب.

- **العنصر السادس: محطات وتوجيهات لا بد منها**

كثرة الدعاء بالثبات: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك".

أهمية الصحبة الصالحة والبيئة الإيمانية.

المجاهدة والصبر على الطريق.

تذكر الموت والخاتمة.

حمل هم الأمة وعدم الانشغال بالدنيا.

- **الخاتمة**

مناجاة ودعاء بعودة المنتكسين.

التذكير بالثبات حتى الممات.

الدعاء للأمة بالعودة إلى الله.

**النص الكامل للمحاضرة**

**يا رفيق الدرب**

يا رفيق الدر لفضيلة الشيخ خالد الراشد إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر الأحبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله وبياكم وسدد على طريق الحق وعلى خطاي وخطاكم أسأل الله العظيم رب العجة الكريم أن يجمعني وإياكم في دار كرامته وأن يثبتنا على صراطه المستقيم أحبتي يا ملأ الفؤاد تحية أجوز إليكم كل سد وعائقي شدني والله شوقا إليكم مكللا بالتقدير والدعاء المشفقي وأرقني في الظلمات عليكم تكالب أعداء سعوا بالبوائق أردتم لضر رحمن قلبا وقالبا وما أرادوا إلا حقير المآزق فسدد الله على ضرب الحق خطاكم وجنبني فيه وإياكم خفية المزالق أحبتي نعمة الهداية أعظم النعم وأجل النعم وأغلى النعم لا قيمة للحياة بدون هداية ولا سعادة بدون هداية ولا أمن ولا أمام ولا طمأنينة ولا استقرار إلا بالهداية أما ترى أننا نكرر في اليوم مرات ومرات قول الله اهدينا الصراط المستقيم قال الله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام كثير ولله الحمد يسلكون طريق الهداية وطريق الالتزام والاستقامة لكن للأسف وللأسف الشديد كثير منهم يرجعون بل قل ينتكسون وهذه ظاهرة بدأنا نسمعها بكثرة من هنا وهناك نعم الانتكاسة معروفة منذ زمن طويل ولكننا بدأنا نسمعها كثيرا في مثل هذه الأيام كم سمعنا مثل هذه العبارات فلان وجع إلى ما كان عليه من المعاصي والمنكرات سمعنا ولا زال نسمع فلان انتكس فلان عاد إلى ما كان عليه كم سمعنا مثل هذا مرات ومرات ترددت كثيرا قبل طرق هذا الموضوع فهناك كثير سبقون إلى ذلك وقالوا وعالجوا وبيّنوا ولا زال الأمر مستمر انتكاسات وفتور وتهرب عن حمل الأمانات والمسئوليات فأردت أن أدلي بدلوي في مثل هذا الأمر الخطير فجمعت أوراقي وكلماتي في هذه المحاضرة التي أسميتها يا رفيق الدرد كم نفراح بأولئك الشباب الذين أعفوا لحاهم وقصروا ثيابهم والتزموا بالإسلام ظاهرا وباطنا وعمروا المساجد والابتسامة لا تفارق محياهم إنهم من عرفوا طريق الهدى والصلاح وذاقوا حلاوة الإيمان ولذة إنهم الذين عرفوا راحة البال وسكون الضمير لكن عجبا من بعضهم عجبا من بعضهم عجبا لمن ذاق لذة الإيمان بعدما رارت المعصية وذاق طعم راحة القلب بعد القلق والإطراب وذاق لذة الانتصار على النفس بعد انتزامها عجبا لهم كيف انتكسوا وعادوا إلى ما كانوا عليه كيف بدلوا النور بالظلام وصدق الذي سئل وقيل له إن أقواما عرفوا الطريق إلى الله ثم رجعوا فقال لو وصلوا إليه ما رجعوا لو وصلوا إليه ما رجعوا خليلي قطاع الفيافي قطاع الفيافي إلى الحما كثير وأما الواصلون فقليل أحبتي إن خسارة فرد واحد من أبناء هذه الأمة بعد أن هداه الله وأنقذه لا يمكن أن يرضى به مسلم إن الأمة أحوج ما تكون إلى زيادة صلاح أبنائها وثباتهم والله إنه لأمر يفطر القلب ويدمع العين بالأمس فقط بالأمس القريب فقط سمعت أن أحد الشباب المقربين قد تغير حاله وتبدل طبعا إلى الأسوأ التزم واستقام منذ أكثر من عام وكان الكل يثني عليه وفرحوا بهدايته ولكن آه ثم آه لقد عاد إلى ما كان عليه بل أسوأ وكأنه يريد تعوض ما فاته من المعاصي بل قال لأصحابه الجدد أصحاب الغواية والضلال قال لهم إنه نادم على تركهم إنه نادم على تركهم يا الله أيندم على الخير أيندم على سلوك الطريق المستقيم عجبا والله ثم عجبا لهؤلاء اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور أين عقلك أين صدقك مع نفسك يا من كنت رفيق الدرب كيف تبدل الباقي بالباني كيف تبدل ما عند الله بالسافل والحقيق عجبا والله ثم عجبا بعد الصلاة وحب المحراب والمساجد أصبحت من أهل الملاهي والملاعب بعد النظر في الآيات البينات أصبح النظر إلى وجوه المومسات بعد البكاء وقت السحر أصبح على الشاشات والقنوات السهر بعد مرافقة أهل المسك والذكر أصبحت ترافق نافخ الكير إلى من حاد عن صفي وولى تاركا كفي ضللت الدرب يا صاحي وخنت العهد يا إلفي نسيت القول يا صاحي وصرت اليوم مفتونا فسألت دمع مدارا وبات القلب محزونا إلى من قال لي يوما يمين الله لن أخنع إلى من قال لي يوما يمين الله لن أخنع سأبقى ثابتا دوما وللشيطان لن أركع فلماذا ركعت ولماذا خنعت إليك يا من كنت معنا في عداد الصالحين إليك يا من كنت معنا في صفوف المصلين إلى من كان نور الإيمان يشع من وجهه وكلمات العزة تنطلق من لسانه إليك أهدي هذا اللقاء إليك أهدي هذا اللقاء الذي كتبت سطوره بيدي وسقيتها بدمعي فلقد اشتقت إليك فلقد اشتقت إليك وإلى عودتك يا من كنت رفيق الدرب إلى الجميع أهدي هذا اللقاء وسيتكون اللقاء من العناصر التالية أولا رسالة من منتكس إلى التزامه وإيمانه ثانيا كلمات لا بد منها قبل الانطلاق ثالثا ذكريات على الطريق رابعا لماذا انتكست ولماذا أنت أيضا انتكستي خامثا فاقصص القصص ثم أخيرا محطات وتوجيهات لا بد منها رسالة من منتكس يداعب فيها تلك الأيام ويحرك فيها تلك الأشياء التي كان عليها يوم أن كان على طريق الالتزام يناجي تلك الطاعات وتلك القربات التي رحلت من حياته وأصبحت كسترب يقول في أناته ويقول في أناته وكلماته إيماني التزامي أين أنت هل تسمعني أناديك بأعلى صوتي أطلب منك أن تعود وتعود بسرعة يا من أحن لقربه مني وتأذيت كثيرا لفقده أناديك لأخبرك عن حالي بعدك وما صارت إليه نفسي بعد رشاد أناديك لأذكرك وأسلي نفسي بتلك الذكرى فإن كنت تسمعني فأجب ولا تتأخر فالهموم تعصف بي منذ بعدت عني فلقد ضعت وحرت وأصبحت لا أدري أين الخطأ وأين الصواب أناديك لأطلعك فترى بنفسك ماذا حدث لي أناديك لأذكرك وأقول لك هل تذكر هل تذكر ذاك التبكير إلى الصلاة والمسابقة على الصف الأول بل ومسابقة للمؤذن لأدخل قبله إلى المسجد هل تذكر ذلك الحرص صار تخلفا وتضيعا نعم أصبحت من الذين تمر عليهم الأيام والأسابيع ولم يدركوا تكبيرة الإحرام ولا أخفيك إن قلت لك إنه لا يمر يوم إلا وأصلي صلاة أو صلاتين في البيت لفواتهما علي جماعة في المسجد هل تذكر محافظتي على السنن الرواتب تلك السنن التي دائما ما كنت أردد ذلك الحديث العظيم الذي يبين فضلها وعظم ثوابها وهو أن الله يبني لمن صلى في اليوم تنتي عشرة ركعة بيتا في الجنة صدقني إنها ذهبت وأصبحت علي أثقل من الجبال بل حتى الخشوع في الصلاة لا أجد له طعما ولا أجد له مكانا في قلبي وأصبح أهم في الصلاة متى ينتهي الإمام منها ومتى أخرج من المسجد حتى الذكر بعد الصلاوات ذاب مع تضيع الصلاوات وإهمالها هل تذكر تلك السجدات التي كنت أختلي بها في ظلمة الليل والتي كنت معك منتظما في أدائها وعدم تركها مهما كانت الأحوال أقسم لك أنني أفتقدها منذ زمن أفتقدها وأجد صعوبة شديدة في العود إليها بل لا أجد في نفسي أي إقبال عليها هل تذكر هل تذكر أنسي بكتاب الله في كل وقت والذي كنت أحفظ الكثير منه خاصة بعد صلاة العصر يوم أن كنت لا أخرج من المسجد إلا بعد القراءة والحفظ والمراجعة لقد ابتعدت عنه أميالا وضاع الكثير مما كنت أحفظ منه وأصبحت

تمر الأيام والأسابيع وأنا لم أنظر في كتاب الله ولم أقرأ منه كلمة أو أرى فيه صفحة هل تذكر يوم أن كنت أسير وأنا مطأئ الرأس خشية أن يقع بصري على شيء محرم أتذكر ذلك لقد ذهبت تلك الخشية وأصبحت أقلب بصري في المحرمات وأصر على ذلك دون أن أجد في نفسي ألما أو مجرد إحساس بالألم هل تذكر تمعر وجهي عند رؤية المنكرات وسعي من أجل إنكارها ذهب ذلك الإنكار وأصبحت لا أفرق أحيانا بين المنكر والمعروف ولا أخفيك إن قلت لك إنني قد أجلس في المجالس التي تعج بالمنكرات انتزامي إيماني أيها الحبيب لما تركتني هكذا لوحدي لما ابتعدت عني أقسم لك أنني أشعر بخوف وقلق ولا آمن على نفسي من الوقوع في المعصية بل قد وقعت فيها حتى السمع والكلام الذي كنت أنعم معك بخفضهما من الخطأ امتلأ كل منهما بالمعصية لدرجة أنه أصبح من الطبيعي عندي أن أجلس في مكان عامر بالغيبة والنميمة أيها الالتزام هل بالإمكان أن تعود إلي هل بالإمكان أن تساهم في دعوتي إلى الخير وعودة ما فقدت بسبب بعدك من لذة العبادة والأنس بالله هل بالإمكان أن تعينني على نفسي المقصرة ناشدتك الله ناشدتك الله إلا عد لنتعاون أنا وأنت على الطاعة وهجر المعصية ارجع ارجع إليا ليعود إلي خشوعي وأنسي وخلوتي بربي عد ليعود لي حفظي لبصري وسمعي وجوارحي عن المحرمات ارجع وعد فما رارت فقدك أفسدت علي طعم الحياء عد قبل أن يحول بيني وبينك الموت عد فقد جربت نفسي بدونك فوجدت نفسي أصبح في متاحات الضلال عد فصنوف الشر والفساد تبرق لي في كل مكان أيها الحبيب الغائب أتعلم ماذا أخاف أخاف أن تكون ضيعت الطريق إلي حينها أعد على أصابع الندم وأقطع كل شيء في هذه الحياة حينها أعد على أصابع الندم وأقطع كل شيء في هذه الحياة إلا بالله الذي يحيي الأرض بعد موتها ويبعث لها الحياة من جديد أخشى أن يرفض قلب استقبالك من جديد بسبب بعده عن الله وعن مواطن الخير فمن يساعد مكلوما فقد عزيزا على قلبه اسمه الالتزام من يدلني على الطريق إلى هذا الالتزام إن أبا أن يعود اللهم يا من جمعت يوسف بيعقوب اجمعني وكل مسلم بالتزامة وأصلح ما فسد من قلوبنا وسددنا في الأقوال والأعمى اللهم إنا نعوذ بك من الحوري بعد الكون اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك اللهم إنا نسألك الثبات حتى الممات يا رب الأرض والعرش والسماوات اللهم إنا لنا إخوانا كانوا معنا على الدرب فزلزلهم الشيطان وأغركهم الدنيا وأضعفتهم الفتن اللهم فردهم إلى الحق ردا جميلا يا رب العالمين ارجع يا رفيق الدرب فلقد اشتقنا والله فلقد اشتقنا والله اشتقني إلى رجوعك العنصر الثاني كلمات لابد منها اسمع يا رفيق الدرب واسمعي أنت كل صادق في استقامته لابد أن يحدد منذ البداية لابد أن يحدد منذ البداية هدفه وأن يعرف طريقه ولابد لكل سائر على الطريق أن يعرف أمورا أربعة ذكرها أبو القاسم الراغب الأصفهاني في كتابه المسمى بالذريعة أولها أول هذه الأمور التي يجب على كل سائر على الطريق أن يعرفها أولها معرفة المعبود والمشار إليه بقوله تبارك وتعالى ففروا إلى الله نعم لابد أن تعرف حق المعرفة من المعبود ما هي صفاته ما هي أسماؤه فإذا عرفته فاجعل الوصول إليه هو الهدف إذا عرفته فاجعل الوصول إليه هو الهدف من أجله تحياء ومن أجله تموت تعطي من أجله وتمنع من أجله تحب من والاه وتعادي من عاداه الأمر الثاني الذي لابد على سارك الطريق أن يعرفه معرفة الطريق المشار إليه بقوله قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين فالطريق أيها الغالي ليس مفروشا بالزهور إنما هو كما أخبر عنه الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليهم حفة الجنة بالمكاره وحفة النار بالشهوات فمن الذي قال لك أن الأبواب مفتوحة والطرق معبدة ومفروشة بل هي والله فتن كقطع الليل المظلم وابتلاءات في النفس والأهل والولد ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين فمن اجتاز هذه المكاره فليبشر بالوصول إلى الجنة وليبشر بروح وريحان ومن تعب واستكان ولم يستطع الانتصار على الشهوات والإغراءات فلا يحتج على خالق الجنة بعدم الحصول عليها فهذه طبيعة الطريق وسأسوق إليك في الصفحات التالية مزيدا عن أخباري وطبيعة الطريق الأمر الثالث الذي لابد أن يعرفه كل صالك لهذا الطريق أن لكل طريق زادا وزاد هذا الطريق مشار إليه في قوله تبارك وتعالى وتزودوا فإن خير زاد التقوى نعم يرفق الدرب لابد من زاد لقطع هذا الطريق الشار إن كانت دروب الدنيا تقطع بالطعام والشراب فإن مفاوز الآخرة وطرق الجنة لا يوصل إليها إلا بزاد التقوى تقوى الله في السر والعلن واستشعار مراقبته المستمرة والخوف من عذابه ووعيده الأمر الرابع الذي لابد أن تعلمه يا رفيق الدرب أن معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة طبيعة الطريق والتزود بالزاد لا يكفي للوصول إلى رضا الله جل وعز والنظر إليه سبحانه والحصول على سلعته الغالية إذ لابد من جد وجهاد ومجاهدة للنفس بما تكره وإلزامها بما يحب الله ورسوله إلى هذا أشار الله بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبولنا وإن الله لمع المحسنين فإذا اتضح الطريق يا رفيق الدرب وعرفت طبيعته وعرفت لمن تسيط سهل الوصول وتم الفوز بالمقصود وأكثر الساقطين والمنتكسين جهلوا وقل علمهم بهذه الأمور أمر لابد أن تعيه يا رفيق الدرب من صحت بدايته صحت نهايته من صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك مع الهالكين وربما سقط وانتكس مع المنتكسين إذن الخطوات الأولى هي التي تحدد المصير ونعني بصحة البداية البيئة الصالحة الهمة العالية وكما قيل نفس تضيء وهمة تتوقد والنية الصالحة هي النية التي لم يستعبدها درهم ولا دينات ولا جمال أنثى ولم تكن رقيقا لمنصب أو شهوة وهل يتساقط الناس وينتكسون إلا من أجل هذا ومن أجل ذاك يقول مطرف بن الشخير يقول مطرف بن الشخير صلاح العمل بصلاح القلب وصلاح القلب بصلاح النية ومن صفى الصفية له ومن خلط خلط عليه وإن من أكبر الأخطاء يا رفيق الدر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك أنت فهمت يا رفيق الدر فهمت أنت أيضا كما لا بد أن تعلم أن الهمة قرينة النية فلا شيئا بعد النية قبلها يقول ابن القيم رحمه الله مثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفاق وكلما نزل احتوشته الآفاق فلله ما أعظم الهمم وما أعظم شأنها فهمم معلقة بالعرش وهمم تدور حول الأنتان والحش والنفوس إن لم تشغلها بالعظائم اشتغلت بالصغائم وإن لم تعملها في الخير عملت في الشر وإن النفوس تركن إلى اللذيذ والهيئ وتنفر من المكروه والشاق ولكن اعلم يا رفيق الدر أن النعيم لا يدرك بالنعيم ومن صلى وصام ليس كمن رقد وقام يقول المحدث ابراهيم الحربي رحمه الله صحبت ابن حنبل عشرين سنة صيفا وشتاءا حرا وبردا ليلا ونهارا فما لقيته في يوم إلا هو زائد عليه بالأمس فما لقيته في يوم إلا وهو زائد عليه بالأمس لم يعرف الوقوف فضلا عن التراجع إلى الخلف إنما هو الارتقاء يوم بعد يوم وأمر أخير لابد أن تعلمه أنه من صدق مع الله صدق الله معه أنه من صدق مع الله صدق الله معه اسمع يا رفيق الدر هذا الخبر كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول حدثوني يسأل من حوله يقول لهم حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وما سجد لله سجدة فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أسيرم بن عبد الأشهل عمر بن ثابت بن مقش وقصته وخبره أنه كان يأبل إسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدى له فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس ودخل في وسط المعركة فقاتل حتى أتخنته الجراح فبينما رجال من بن عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا كن به سريعا هناك فقالوا والله إن هذا للأسيرم من الذي جاء به لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث يعني أمر الإسلام فسألوه وهو في آخر رمق من الحياة ما جاء بك يا عمر أحدب على قومك يعني حمية على قومك قال لا بل رغبة في الإسلام قال لا بل رغبة في الإسلام فلقد آمنت بالله وبرسوله وأسلمت لله رب العالمين ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقاتلت حتى أصابني ما أصابني فلم يلبث أمات بين أيديهم مرددا لا إله إلا الله محمد رسول الله فذكروا خبره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه من أهل الجنة فذكروا خبره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه من أهل الجنة ما سجد لله سجدة صدق مع الله فصدق الله معه إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوف بما عهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما هل رأيت الغصن يذوي مرة ورأيت الوردة البيضاء تأن هكذا قلبي وقد فارقني صاحب كنا إلى بعض النحن كم تشاكينا هموم الدين من يصنع الفجر إذا الليل يجن كم بنينا بيت آمال إذا ثبت ريح اليأس فالبيت يكن كم تواصينا على الحق وكم كان في النفس يقين مطمئن ذكريات كلما راجعتها اهتز في صدري الفؤاد المستكن ذكريات ذكريات على الطريق يا رفيق الدرب هذا هو العنصر هذا هو العنصر التالي سأذكرك يا رفيق الدرب ببعض المواقف ببعض المواقف التي وقفناها وبعض المشاهد التي شهدناها وبعض الأمنيات التي تمنيناها ثم سأل نفسك لماذا انتكست ولماذا تخلف هل نسيت خوفك من الذنوب الماضية أنسيت حين كنت تقول لي هل يغفر الله لي فما بالك عدت لها مرة ثانية ما بالك عدت للذنوب والمعاصي مرة ثانية هل غرك أملك وضحك عليك الشيطان اعلم يا رفيق الدرب إن أمامي وأمامك عقبة كؤذ لا يقطعها ولا يعبرها إلا الصادقون لا تغرنك الأمان يا رفيق الدرب لا تغرنك الأمان يا رفيق الدرب واسمع قول القائل يا مغرورا بالأمان لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة بترك سجدة واحدة أمر بها وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها وأمر بقتل الزاني أشمع القفلات بإيلاج قدر أمله فيما لا يحل له وأمر بإيساع الظهر ضربا بالصياط بكلمة قذف أو بقطرة مسكرة وقطع يد السارع بدراهم معدودة فمن فعل هذا فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيك وبخزية من مخازيك اسمع دخلت امرأة من النار في هره وإن الرجل لا يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وإن الرجل لا يعمل بطاعة إلا ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار فالعمر بآخره والعمل بخاتمته فمن أفطر قبل غروب الشمس بطل صيامه من أفطر قبل غروب الشمس بطل صيامه ومن أساء في آخر عمره لقى ربه بذلك الوجه تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درك الجنان بها وفوز العابد نتيت أن الله أخرج آدما منها إلى الدنيا بدنب واحد فلا تغررنك الأمان لا تغررنك الأمان يا من كنت رفيق الدرب اسمع يا رفيق الدرب بعضا من الذكريات والأمنيات أما تعهدنا أما تواعدنا أما بلغت أمانينا أن نستضل بظل الرحمن بمحبتنا فيه فلماذا أخلفت العهدى ونطفت الوعد هل نسيت اتصالات ما قبل الفجر توقظني لقيام الليل وتذكرني بالصيام هل نسيت كيف كنا نتسابق على الصف الأول وتكبيرة الإحرام لن أنسى لن أنسى يا رفيق الدرب ذلك اليوم الذي قلت لي فيه أبشرك لقد أتممت حفظ سورة البقرة وآل عمران نسيت كيف تعانقنا وضحكنا وبكينا فرحا كم مرة دخلنا المسجد يدا بيد وكم مرة قطعنا الطريق إلى مكة في حج وعمرة وكم تذكرنا مواعيد الدروس والمحاضرات فهل نسيت أما كنت تبكي متأثرا بأحوال المسلمين أما كنت تبكي متأثرا بأحوال المسلمين في فلسطين والعراق والشيشان أما كنت تقول لي أنك لا تستطيع أن تنام ولا تستطيع أن تسمع الأخبار أما كنت تردد على مسامعي هذه الأبيات وأنت تبكي لماذا يذبحون ونستكين ولا أحد يرد ولا يبين ألي الإسلام نسبتنا وهذا دم الإسلام أرخص ما يكون تغوص خناجر الطاغوت فينا وينشرنا التسلط والجنون ونحن نغط في نوم بليد وترفك من بلادتنا القرون دم الإسلام مسفوكم فمن دا يرد لك الكرامة أو يصون تحاصرنا المجازر كل يوم وتهدم في مرافعنا الحصون فكم من مسجد أضحى يا بابا وعاث به التهتك والمجون وما دم الرحايا غير دين تهون لك النفوس ولا يهون أعباد العجول هناك أسد وأسد الله يبكيها العرين أما كنت تردد لي هذه الأبيات وأنت تبكي هل أذكرك بأغلى أمانينا هل أذكرك بأغلى أمانينا التي لطالما ترنمنا بها في صباح ومساء ألم تكن أعلى أمانينا الموت في سبيل الله والاستشهاد كم كنا نسمع أنا وأنت أخبار خطاب ابن الوليد كم تبادلنا الأحاديث عن بحور العيد وكم اشتقنا للجنان ورؤية الرحمن فلماذا تأخر لماذا تأخر وتخلفت يا رفيق الدر كم كنت كم كنت تقرأ على مسامعي قول الرحمن من المؤمنين رجال من المؤمنين رجال صدقوا ما عافدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديله فلماذا بدل لماذا بدل لماذا بدل ولماذا تغيرت يا من كنت رفيقا فلماذا بدل ولماذا تغيرت يا من كنت رفيقا على الدر قد كان لي فيك آيات وموعظة تزفو أبل الرضا بردا على كبدي قد كنت عند حدود الله داوجل فما لك اليوم لا تلوي على أحد أين التلاوة والعبرات مسبلة أين الأحاديث ذات المتن والسند أين العلوم التي أستذكر نقها وذقت ما ذقته من عيشها الرغدي ما لأراك حسير الطرق منهزما وكنت بالأمس ترياقا لكل صدي ماذا أسطر والآيات بينة وأنت تعلم ما يدور في خلدي لكن تناديك أشجاني تناديك أشجاني ومعذرتي إني محب رماق حزن بالفند أأنت من يشتري الدنيا بباقية ويستفي السيف والهتان بالرشد قد كنت بالأمس في دروب التقى علما فلا تكو اليوم تمثالا لكل ردي أورى العقيدة جلت عن مساومة ما قيمتي في الملا من غير معتقدي قد كنت أرقيك للخطب الجليل ثمن لغهب الغم والبأساء والكمدي إن الآلئة تبقى وهي غالية وإنما تعصف الأمواج بالزبد لا تكن لا تكن يا رفيق الدر كمن قال الله فيه وقص علينا خبره فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوي ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض لا تكن يا رفيق الدر كالذي قال الله فيه وقص علينا خبره فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوي ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلفز أو تتركه يلفز ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون قل لي وقولي لي في عنصرنا الذي يلي هذا لماذا انتكست ولماذا أنت انتكست إليك وإليك يا من عرف الهدى واستقام ثم ترك الطريق فظل أوهام إلى من تحولت حاله وتحول حالها إلى الذي غيرت الدنيا شيئا بالقلبه وغيرت الدنيا شيئا بالقلبها إلى من عرف الحق وإلى من عرفت الحق ثم سلكوا طريقا سواه إن بين جوانحي سؤالا أوجهه إليك وأوجهه إليك ماذا دهاك وماذا دهاكي ولماذا انتكست ولماذا انتكستي ما هي الحجج وما هي الأعذار في كل يوم تأتين أخبار المتساقطين على الطريق والمتخلفين عن قافلة النجاح الخالدين إلى الأرض والراغبين في الدعت والسكون أمتنا تكالب عليها أعداؤها وهي في أمس تلحاج أهل الصادقين والصادقات فإذا بكم تخذلون أمتكم في أحلك الظروف وأشد الساعات لماذا تشمتون بنا الأعداء مرات ومرات يأتين ونسمع من يقول انتكس رفيقي أو انتكست صاحبتي وغرقوا في بحور الدنيا الغادرة بعدما كنا نلتقي معا سلالم الوصول إلى الدار الآخرة لا أدري من الذي أعجبه وأعجبها ببحر خادع وموج غادر لازلت أذكر ذكرياتها ولازلت أذكر ذكرياته لقد توعدنا أننا إذا افترقنا سنلتقي وتعاهدنا على ذلك مرات ومرات ثم ترك صاحب الطريق وترك رفيقي الطريق وسلكوا طربا آخر فكيف سنلتقي إذا افترقنا قلت أنا مرددا قول الله ربنا لا تزق قلوبنا بعد إذ هديتنا ربنا لا تزق قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهب ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله إن الله لا يخلق الميعاد يقول أنس كثيرا من كنت أسمعه صلى الله عليه وسلم يردد يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله أتخاف علينا وقد آمنا بك وصدقناك قال إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها فيف يشاء فأكثر من قول

يا مقلب القلوب يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ولقد قال بأبي هو أمي وصدق فيما قال صلوات ربي وسلامه عليه يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل قلت يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ربنا لا تزدق قلوبنا بعد إذ هديتنا اللهم لا تجعل الدنيا أكبر هنبنا ولا مبلغ علمنا كانوا بالأمس على الشواطئ ينتشلون الغرق واليوم أصبحوا بين الغرق يصارعون الأمواج لهم نقول ما قال شاعرنا رضيت بالدنيا أم أسلمت للنكدي أم استراب ابتلى عينيك بالرمدي أم هل بلغت المنى والشمس ما وقفت والعمر متصل والدرب في مددي أم هزك البغي والأيام دائرة والحق يعلو على الأعداد والعددي لا تحسب أن الهوى ينجيك من كبدي فإنما خلق الإنسان في كبدي وجنة الفلت تنتي كل مسقبة أنعم بذلك النعيم الماضي الأبدي هل بات يلهيك ما يلهيك من متع فاذكر بربك ما تلقاه بعد غدي أم هل تغشاك قطاع الطريق وحبلهم يا أخي في الله من مسدي أم هل غررت بكثرة الصاقطين هنا فالحق لا يبتغى من كثرة العدد أم هل غررت بكثرة الصاقطين هنا فالحق لا يبتغى بكثرة العدد سألتك سؤالا وسألتك إياه فأين الجواب لماذا انتكست ولماذا انتكست وما هو عذرك وبأي شيء تعتبرون يبرر البعض نكوسة بسبب تصرفات فلان أو أخطاء فلانة هل هذه أعدار هل هذه أعدار للانتكاسات والتصاقف هب أن فلانا أخطأ أو فلانا أخطأ فكل واحد يتحمل خطأه كل واحد يتحمل خطأه وذنبه ورفقاء الدرب ليس ملائكة بل بشر يخطئون ويصيبون البعض يبرر انتكاسته بقلة المعين وكثرة الهازئين الله أكبر أليس هذا هو الطريق أليس هذا هو الطريق الذي سار عليه من قبلنا قال الله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون أما ثبت نبينا صلى الله عليه وسلم وحيدا فريدا في مكة لا ناصر ولا معين أما ثبت الصديق رضي الله عنه في الردة وثبت أحمد رحمه الله في فتنة خلق القرآن وثبت غلام الأخدود من قبل وغير حال أمة من الكفر إلى الإيمان أما كانوا أحدا لكنه مستمد العون من الرحمن بعضهم يبرر انتكاسته بضغوط الوالدين والأصحاب وأهل الدار وهل هذا عذر أين صبرك أين ثقتك أين يقينك اعلم رعاك الله واعلمي حفظك الله أن المسئولية يوم القيامة مسئولية فردية لا ينفع في ذلك اليوم قال الله وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فماذا ستجيبون هل استطلت الطريق يا رفيق الدر كما قال موسى عليه السلام لقومه يوم أن تركهم للقاء ربه ثم رجع إليهم وقد انتكسوا عبد العجل قال الله فرجع إلى قومه غضبان أسف قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً فسناء أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي كل الأعداء والتبريرات مرفوظة وغير مقبولة فلا تعتبر ولا تعتذري بأعدار وحجج واهية فالطريق واضح لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال ابن مسعود رضي الله عنه خط لنا النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مستقيماً وخط على جوانبه خطوط وقال هذه سبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه وهذا صراط الله مستقيماً وهذا صراط الله مستقيماً ثم قرأ قول الله وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون لا تعتذر ولا تعتذري ولكني سأذكرك وسأذكرك يا من كنتم رفقاء على الدرد سأذكركم بموقف سيمتلئ فيه القلب إما فرحاً أو ندماً أو حسرات قال الله جل في علاه فلولا إذا بلغت الحلطوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غيرمدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين ممن ثمتوا واستقاموا على الصراط المستقيم فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام فسلام لك من أصحاب اليمين أما المنتكسين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا له حق اليقين فسبح فسبح باسم ربك العظيم فكل بساط عيش سوف يطوع وإن طال الزمان به وطابع ولا تركنن إلى القصور الفاقرة واذكر عظامك حين تمسين آخره وإذا رأيت زخارف الدنيا فقل وقولي يا ربي إن العيش عيش الآخرة إذا رأيت زخارف الدنيا فقل وقولي يا ربي إن العيش إن العيش عيش الآخرة أحبتي قصت قصت الله علينا في القرآن قصصا وأمرنا بأخذ العبرة منها والاعتبار فقال الله فاقصص القصص لعلهم يتفكرون هذا هو عنصرنا التالي أسبعتم ماذا قال الله فاقصص القصص فإليكم بعضا منها ولكن ليس من قصص الساقطين فالسقوط سهل ليس من أخبار الساقطين فالسقوط سهل ولكن من أخبار الثابتين قيل لأحد الصالحين فلان انتكس فقال لا تخبرني عن الهالك كيف هلك ولكن قلني عن الناجي كيف نجى اللهم اجعلنا من الناجين أحسن القصص أحسن الأخبار أخبار سيد المرسلين وسيد الثابتين عليه سلام ربي وصلواته لما ظهر الإسلام في مكة وزاد أتباعه وأنزلت قريش في الأتباع أشد العذاب والاضطهاد والهوان ولم يزدهم ذلك إلا تمسكا وثباتا عن المعتقد والدين وبعد مشاورات ومجالسات ومؤتمرات قررت قريش أن تعرض عروضا وحلولا عليها تكون كفيلة بإنهاء هذه الدعوة فأرسلت قريش العتبة ابن ربيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه وقال يا ابن أخي إن لك فينا مكانة وشرفا وإن هذا الأمر الذي جئت به قد شق على قومك لقد سفهت الأحلام وفرقت بين الأبي وابنه سأعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل ببعضها فقال صلى الله عليه وسلم بكل أدب وواقع قل يا أبا الوليد أسمع اسمع العروض يا رفيق الدرب اسمع يا رعاك الله قال عتبة إن كنت تريد مالا بما جئت جمعنا لك حتى تصبح أكثرنا مالا إن كنت تريد شرفا سودناك وشرفناك فلا نخطع أمرا دونك تريد ملكا ملكناك وجعلناك ملكا علينا تريد نساء زوجناك حتى تصبح أكثرنا نساء إن كان الذي فيك طب يعني ما رطبناك وبدمنا أموالنا في ذلك ما رأيك في العروض يا رفيق الدرب ما رأيك في العروض يا رفيق الدرب أليس بسبب هذا ومن أجل هذه العروض يتساقط المتساقطون وينتكس المنتكسون إن عرضا واحدا من هذه العروض يكفي لطالب الدنيا لكن طلاب الجنان لكن طلاب الجنان لا يتساقطون فليس أغلى من جنة الرحمن عندهم فليساومونا إن كان عندهم أغلى من جنة الرحمن فليأتوا بعروضهم إن كانوا صادقين فماذا فعل وقال نبينا لما عرضت هذه العروض قال أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال اسمع مني أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم حاميم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونديرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فأعمل إننا عاملون إلى أن بلغ إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقول أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانتفض الكافر انتفض الكافر في مكانه وأمسك علاقة من النبي صلى الله عليه وسلم انظر إلى أثر القرآن حتى على الكفار فأين أثره على قلوبنا قال ناشدتك الله والرحم لا تكمل يا محمد لا تكمل يا محمد لأنه يعلم أن محمدا إذا قال صدق لأنه يعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم إذا قال صدق وإذا وعد وفا وإذا تمن أعطا فرجع الكافر إلى قومه بغير الوجه الذي ذهب به رجع يقول لهم يا قوم لقد سمعت كلاما ما هو بكلام بشر إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسوله لمهدق يا قوم اسمعوا أثر الثبات يا قوم خلوا بين محمد ودعوته إن ظهر فعزه عزكم وإن لم يظهر كفيتموه بغيركم قالوا سحرك محمد قالوا سحرك محمد وصدق الله وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها هل سمعت وفهمت يا رفيق الدر كيف رد النبي صلى الله عليه وسلم العروض والإغراءات ردها بالقرآن وبآيات الرحمن إن رفض هذه الإغراءات دليل على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ردها بالقرآن وبآيات الرحمن إن رفض هذه الإغراءات دليل على أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حق وصد ولكن إنها لا تعمل أبصار إنها لا تعمل أبصار ولكن تعمل قلوب التي في الصدور إن ثبات أهل الدين على الدين وعدم تقديم التنازلات لمن أقوى الأساليب وأكثرها تأثيرا

على النفوسي فبثبات الأخلاق يثبت أمم وأحد وهكذا تعلم الأتباع والأصحاب تعلموا الثبات مهما كانت العروض والإغراءات فثبت بلال وهو يضرب ويهان ويجده الصبيان على وجهه وضته في رمضاء مكة وهو يردد على مسامعهم أحد أحد إنه الإيمان ثم صلب خبيب فما وهن ومستكان وردد حذاءه الجميل ولسته بالي حين أقتل مسلما على أي جنب في الله كان مصرعي وذاك في ذات إله وإن يشاء يبارك على أوصى نشر الفن والسعي وهذا عمى يعذب حتى لا يدري ما يقول وخبأ ما ينتفع وهج الحديد المحمي الذي يضعونه عليه إلا بما يسيل من ودك ظهره وحرام ابن منحان يطعن غدرا حتى يخرج الرمح من صدره ويردد غائلا بعزة وثباته فستوى ربي كعبه تدري يا رفيق الدرب تدري يا رفيق الدرب كيف تحملوا ولماذا ثبتوا لأنهم عرفوا الطريق وأن السلعة غالية فكان لابد أن يكون الثمن المدفوع غاليا عذبوا وأوذوا وما ضعفوا وما استكانوا وما انتقصوا ولا رجعوا على أعقابهم فماذا أصابك أنت ومن الذي آذنك هل تظن أن الطريق ورود أشهر لا وربي القفار وأنت كما سمعت عن ثمية وأم عمارة وغزية العامرية قال الله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسدتم الباساء والبراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ألا إن نصر الله قريب بيّن الحبيب طبيعة الطريق فقال لقد كان من قبلكم يحفر له حفرة يشق بالمشار وطبق واسه ما يصرفه ذلك عن دينه وإنه لا يمشط بمساط الحديد بدون عضده ولحمه ما يصرفه ذلك عن دينه والله لا يتمنى الله هذا الأمر حتى يسر الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه فواف البخاري سمعت يا رفيق الدرب ينشر بالمشار ويوضع مشط الحديد ما بين عضمه ولحمه ما يصرفه ذلك عن دينه أما قطع مسلمة الكذاب حبيباً إبنه مع ماراه قطعه عضواً عضواً وهو يقول له قل إني رسول الله وهو ثابت لا يتزعزع لا يهين ولا يليم فقل لي بالله أنت من الذي آذاك من الذي ستمك أو سبك أو أهانك أو قطع لك عضواً فلماذا انتكست ولماذا انتكست أما تعلمون أن الأمر عبودي أهل الله في السراء والضراء قال الله ومن الناس من يعبد الله على حق فإن أصابه خير اطمأنبه وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فماذا دهاك وماذا جرى لك حتى عدت ورجعت وانتكست أغرتك الدنيا بأموالها أغرتك الدنيا بأموالها فاسمع من خبر دنياك قال الله اضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما إن أنزلناك من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروك الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا قال نبينا صلى الله عليه وسلم ما لي والدنيا معنا والدنيا إلا كمثل راكب استظل في ظل شجرة ساعة ثم تركها قالوا الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وفيها قال الناظم أي في الدنيا وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اشتذابها فإن تشتنبها كنت سلما لأهلها وإن تشتذبها نازعتك كلابها أغرتك امرأة بجمالها فاسمع رعاك الله عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبد ملازم للمسجد كان حسن الوجه طويل الصمت فنظرت إليه امرأة ذات حسن وجمال فشغفت به وطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريق وهو يريد المسجد فقالت له اسمع مني كلمة أكلمك بها ثم افعل ما شئ فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريق وهو يريد منزله فقالت له يا فتا اسمع مني كلمات اسمع مني كلمات أكلمك بهن قال فأطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضع فقالت والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك وجملة ما أكلمك به أن جوارحي مشغولة بك فالله الله في أمري الله الله في أمري وأمرك قال فمضى الشاب إلى منزله فأراد أن يصلي فلم يستطع أراد أن يصلي فلم يعقل الصلاة فأخذ قرطاسا وكتب كتابا وخرج من منزله فإذا بالمرأة واقف في موضعها فألقى إليها الكتاب ورجع إلى منزله فكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي أيتها المرأة إن الله تبارك وتعالى إذا عصاه العبد المسلم ستره فإذا عاد العبد في المعصية ستره فإذا لبس ملابسها أي أصر عليها غضب الله عز وجل لنفسه غضبة تضيق منها السماوات والأرض والجبال والشجر والدواب فمن يطيق غضبه وإني أذكرك يوما تكون السماء كالمهن وتكون الجبال كالعهن وتجت الأمم بصولة الجبار العظيم فإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي فكيف بإصلاح غيري فإن كنت مريضة فإني أدلك على طبيب يداوي الكلوم الممرضة والأوجع المومضة ذلك رب العالمين فاقصديه على صدق المسألة فإني والله عنك مشغول بقوله تبارك وتعالى وأنذرهم يوم الأسكت فإني والله عنك مشغول بقوله تعالى وأنذرهم يوم الآذفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فأين المهرب من هذه الآية إني مشغول عنك بقوله تعالى إني أخاف إن عصيت ربي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم العظيم ثم جاءت بعد أيام فوقفت على طريق فلما رآها أراد الرجوع إلى منزله لألا يراها فقالت له يا فتا لا ترجع فلا كان المنتقى بعد هذا إلا بين يدي الله عز وجل وبكت بكاء شديدا ثم قالت له أوصني بوصية فقال لها الفتا أوصيك بتقوى الله في السر والعلم أوصيك بتقوى الله في السر والعلم واحفظي نفسك واذكري قول الله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الهاسب قال فأطرقت وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الأول فلزمت بيتها وأخذت في العبادة فلم تزل كذلك حتى مات فكان الفتا يذكرها بعد ذلك ويبكي رحمة وشفقة بها سمعت يا رفيق الدر سمعت لا ضرتهم دنيا ولا فتنتهم امرأة بجمالها وهي سمعت الموعظة وانتفعت بكلام ربها إن التبات أمام الفتن والابتلاءات والإغراءات دليل على صدق الإيمان والإخلاص في المعتقد وإن الأرواح إذا سمت وتعلقت بالله فالأجساد تتحمل كل أصناف العذاب لذلك تربية الأرواح أهم من تربية الأجساد يا خادم الجسم كم تسعى لراحته أتعبت نفسك فيما فيه خصانه أقبل على الروح واستقبل فضائلها فإنك بالروح لا بالجسم إنسان فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يقول أحد استقاط رافقت ابن باز رحمه الله تعالى في سفر طويل في طريق بري حتى بلغ التعب منا مبلغه فتوقفنا بعد ساعات من التعب والعناء فكان أحب شيء إلى كل واحد منا أن يفترش الأرض ويمدد الجسد لساعات فأخذنا مضاجعنا ونمنا ثم صحت بعد إغفاءه فإذا بالشيخ قائم يصلي ثم نمت وأفقت فإذا هو على حاله قائم يصلي سفر لساعات متواصلات ثم قيام طويل وهو الذي جاوز الثمانينات فأين صلاتك وقيامك أنت وأنت الذي لازلت في العشرينات والثلاثينات يقول صاحبنا سألته يوما فقلت يا شيخ علمني لعلي أستفيد كيف تستطيع أن تتحمل كل هذا ساعات عمل وعلم وتعليم وقيام فكان يقول إنه توفيق من الله ثم بعد إلحاء وإعادة السؤال قال لي الشيخ رحمه الله إن الروح إذا كانت تعمل فالجسد لا يتعب إن الروح إذا كانت تعمل فالجسد لا يتعب شيخ في الثمانينات يقول هذا الكلام وأنت من الذي أتعبك حتى انت كست ونكست من طول القيام وتتابع الصيام أخشى يا رفيق الدر أخشى يا من كنت رفيق الدر أنك سقفت أنك سقفت ورسبت في الامتحان أخشى يا من كنت رفيق الدر أنك سقفت ورسبت في الامتحان فإن سنة الاختبار والامتحان سنة لله ماضية ليميز الخبيث من الطيب لهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه قال ابن القيم رحمه الله والمقصود أن الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أنه لا بد أن يمتحن النفوس ويبتلها فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها ومن يصلح لموالاته وكرامته ومن لا يصلح وليمحص النفوس التي لا تصلح له ويخلصها بكير الامتحان كالذهب الذي لا يخلص ولا يصف من غشه إلا بالامتحان إذ النفوس في الأصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها من الجهل والظل ومن الخبث ما يحتاج صروجه إلى

السبك والتصفية فإن خرج في هذه الدار وإلا ففي كير جهنم فإن خرج في هذه الدار وإلا ففي كير جهنم فإذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة أعرف أني قد اخترت عبارات قاسية يا رفيق الدرب ولكن أردت من ذلك أن تراجع الأمور والحسابات قبل الرحيل والممات فلقد اشتقنا لك على الطريق يوما كنت على الطريق برفقك فهل ستفعل قد تقول لقد ذكرت لي من أخبار الماضي لذين مظور حلو فما أخبار اللاحقين وما هي أخبار من حولنا اسمعوا معي واعلموا أنه كما استطاع أولئك الكتبات فنحن أيضا نستطيع إنه كما استطاع أولئك الكتبات نحن أيضا نستطيع عندنا والله من أخبار الشباب الثقات العفيفين الذين يراكبون الله ويعلمون أنه سميع مصير وأنه هو الحق المبين إليك هذا الخبر الذي نقله لي والله أحد الثقات الذين أعرفهم ووالله إن هذا الخبر حق ويقين فاسمعوا بارك الله فيكم لتعلموا أننا لازمنا بخير وأن عندنا أتقياء أخبياء أنقياء حدثت هذه القصة لشاب في العشرين من عمره ومنذ وقت قصير هو مؤدن مسجد يحفظ القرآن عرف بحسن الخلق والأدر أعطي شيئا من الوسامة والرجولة والجمال كانت الليلة ليلة خميس وكان خرج صباحا لزيارة جده وجدته في قرية قريبة من مدينته وهو من شباب جده على الشاطئ الغربي خرج مع مجموعة من الشباب إلى قرية يقيم فيها جده وجدته خرجوا لتوزيع التمور على العوائل الفغيرة وتوزيع المعونات ودعوة الناس لتوزيع الأشنطة والكتيبات هناك لما انتهت مهمتهم رجعهم وبقي هو عند جده وجدته فلما حان وقت النوم أراد أن ينام في المجلس فقال له جده اذهب ونم في الغرفة الخلفية من المنزل حتى لا يزعجك الأطفال وسأوقفك لصلاة الفجر ذهب صاحبنا إلى تلك الغرفة وافترش في فراشه وذكر الأذكار ونام كان عند بيت جده خادمة صغيرة في السن باهرة في الجمال فلما جاوزت الساعة الثانية يقول الشاب أحسست بباب الغرفة يفتح ويغلق عدة مرات فلم أهتم بذلك كنت أظن أني في حلم ولست بيقران وفجأة وبدون مقدمات إذا بشخص قد نام بجانبي واحتضنني وبدأ يوجه لي القبولات فماذا حدث تخيل نفسك في هذا الموقف وهذا الامتحان تخيل نفسك في هذا الموقف وهذا الامتحان والابتلاء العظيم لا أحد يراك ولا أحد يسمعك إلا السميع البصير فهل ستجعله أهونا ناظرين إليك اسمع وعاك الله قام صاحبنا من فراشه ودفعها بقوة وصفعها صفعة على وجهها ثم لبس ثوبه وذهب إلى المسجد خائفا وجلا وجلس يبكي حتى أتى الفجر سبحان الله هو يبكي وكثير من الشباب يضحكون ويفرحون بمثل هذه الفرص التي عنها يبحثون سيضحكون لكنهم ربي سيبكون كثيرا وسيندمون فلما أصبح الصباح أخبر الشاب خاله بما حدث وتم تسبير القادمة في أقل من أسبوع يقول من روى لي الخبر ونقله ثم لاحظت المرض على صاحبي لاحظت المرض على صاحبي بعد هذه الحادثة من شدة الموقف ومن شدة خوفه من الله ولازمت أسأله وألح عليه بالسؤال حتى أخبرني بالخبر وأقسم علي أن لا أخبر به أحد يقول من نقل لي الخبر والله ما نقلته إلا للمصلحة والله ما نقلته إلا للمصلحة لله ذره وكثر الله لنا من أمثاله الذين يقرؤون سورة يوسف ويتعلمون منها العفة والإحسان ألا فليبشر بالخير هو ومن مثله فإني أحسبه والله حسيبه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله أحسبه والله حسيبه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظل رجل دعت امرأة تاتة حسين وجمال فقال إني أخاف الله إني أخاف الله أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاب والذين يصلون لما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون أسر القسام والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناكم تضرب وعلانية ويدراون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقب الداء أولئك لهم عقب الداء جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم سلام عليكم بما صبرتم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقب الداء فاقفص القصص لعلهم يتفكرون قبل الأخير محطات وتوجيهات لا بد منها افتح لها القلب قبل أن تفتح لها الأذنين صدقني يا رفيق الدرب صدقني يا من كنت رفيق الدرب إنها ذنوب الخلوات هي التي أوصلتك إلى طريق انتكاسات كم حذرناك وكم أنذرناك وقلنا لا تجعل الله أهون الناظرين إليك فلم تعتبر ولم تسلي للكلام أتدري ما المشكلة يا رفيق الدرب المشكلة أننا نمرض وتمرض قلوبنا ونتأخر في طلب العلاج والاستطباب سبحان ربك كيف يغلبك الهوى سبحانه إن الهوى لغلوبه سبحان ربك ما تزال وفيك عن إصلاح نفسك فترة ونكوبه المطلوب حاسب نفسك أولا بأول ثم أمر مهم يا رفيق الدرب لما ضعفت لماذا استسلمت ألم تسمع النداءات وتقرأ اللافتات اجلس بنا نؤمن ساعاه تعال نؤمن ساعاه امشوا بنا نزدد إيمانا وغيرها من النداءات فلماذا لم تلتفث لها وتصحح المسارات لماذا لم تلجأ إلى الله بصدق في الدعاء ثم تلجأ إلى إخوانك بالله من طرق الانتكاس يا رفيق الدرب الجدل لأنه يفتن القلب وينبت الضغينة ويقس القلب ويسرق الورع في المنطق والعقل وقد قالوا إذا رأيت الرجل لجوجا ماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وانتظر انتكاسته بالآمس كان متمسكا بالسنن والآثى مطلقا لحيته مقصرا لثوبه وبعد انتكاسته أطال ثوبه وحلق لحيته وأخذ يماطل ويجادل لسيء أنه كان يقول قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أمر مهم أيضا يا رفيق الدرب اترك عيوب الآخرين وانشغل بإصلاح عيوبك يقول السرير الصقاطي البغدادي ما رأيت شيئا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمق ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الآخرين ومن علامات استجراج الله للعبد يعميه عن عيوبه ويجعله ينشغل بعيوب الآخرين فأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذو العيوب ومن الوصايا والتوجيهات ما قال علي رضي الله عنه أخوف ما أخاف عليكم إثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينشي الآخرة نعم يا رفيق الدر سمي الهوى بذلك لأنه يهوي بصاحبه قال الله والنجم إذا هوى أي سقط وجنح للغروب فالذي يتمكن منه الهوى ويخالف دلالة القرآن والحديث ووصايا تقهى لن تراه إلا في تعثر ووقوع يكبه على وجهه لا يعرف اتزانا ولا صعودا قال الله أرأيت من اتخذ إلهه هوى أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إنهم إلا كالأنعام بل هم أظل سبيلا أما سبب الهوى فوسخ يكون في القلب من طمع وحسد وانتصار للنفس يحجب الرؤية أو يشوشها كالذي ينظر من وراء زجاجة سوداء فاتباع الهوى خطوة من خطوات التراجع والانتكاس قال شيخ الإسلام رحمه الله لما أسره وسجنه المحبوس من حبس قلبه والمأسور من أسره هواه فجعل الهوى أسراً العجيب يا رفيق الدرب أنك ترى الناس يقعون فيه مرة بعد مرة فكيف يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولا يزال من كان رفيقاً على الدرب يرد الحق والدليل ويستسلم لهواه حتى يهذك مع الهالكين ثلاث مهذكات لا محالة هوى نفس يقود إلى البطالة وشح لا يزال يطاع دأباً وعجب ظاهر في كل حالة ومن التوجيهات بل من أهمها أخلص تثبت فإنه إنما يتعثر المراءون والذين لا يخلصون لابد أن نجعل الله غايتنا فكم من الأعمال نراها ولا نعرف أصحابها فما ضر العاملون أن يحشروا مع قتل نهواً الذين لا يعرفهم الناس لكن يعرفهم رب الناس اقرأ رعاك الله في أخبار العاملين والمخلصين حتى يعرف كل منا قدرة اقرأ في أخبار العاملين والمخلصين hatta يعرف كل منا قدرة يقول الزاهد عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله واعترف بأننا إذا ذكرت أحوال السلف بيننا فتضحنا يقول وأعترف بأننا إذا ذكرت أحوال السلف بيننا فتضحنا يا الله يتكلم في القرن الثالث يتكلم في القرن الثالث فأي صضيحة لمن في القرن الخامس العشر أي في قرننا هذا قرن الانتكاسات والنكوس على الأعقاب والانشغال بالفتن والإغراءات ومن التوجيهات أيضا يا رفيق الدرب كلنا ذو خطأ كلنا ذو خطأ أجل كلنا ذو

خطأ لكن بعد الخطأ أين الندم أين الاعتراف بالدم أين العزم والنية أين الدمع الحارة فعلاج الذنوب ودواؤها وابلا صيبا من العيون على أرض الأخطى بين يدي رب غفور يحب أن يتملق له عبده بالدمع والدعاء والثناء وما أجمل هذا إذا كان في ثلث الليل الآخر وبالعشي والإبكار وما أحلى دموع وبكاء واستغفار الأسحار يقول ابن القيم مخاطبا نفسه لله ملك السماوات والأرض واستغرض منك حبة فبكلت بها وخلق سبعة أبصر وأحب منك دمعة فقحطت بها عينك ومن التحذيرات على هذا الطريق إياك والعجب يا رفيق الدرب فمن أعظم المصائب أن ننسى ذنوبنا ونعجب بأنفسنا والمعجب بنفسه وعمله مفضوح ولا شك مفضوح بفضيحة الزلل والسقوط أرضا أي الإنتكاس إذ ما زال القدماء يقولون عن فلان إن العجب أخذ برجله فزل كمن يفمل النظر في السوق إلى موضع قدمه فينزلق بقشر أو يتعثر بحجر فما تنفعه النصائح بعد ارتجاج مخته يقول الشافعي رحمه الله من سام بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى إلى قيمته ويعرف بشر العجب فيقول أن تستكثر عملك وتستقل عمل الآخرين أن ترى عملك كثيرا وترى عمل الآخرين قليلا يقول الفضيل إذا ظفر إبليس من ابن آدم بإحدى هذه الخصال الثلاث قال لا أطلب غيرها إعجابه بنفسه واستكتار عمله ونسيان ذنوبه فإياك إياك أن يضحك عليك الشيطان ومن الوصايا والتوجيهات يا رفيق الدرب اعلم أن من أعظم أسلحة الطريق الصبر فهو الجواد الذي لا يكهو والصارم الذي لا ينبو والجند الذي لا يهزم والحفن الذي لا يهدم فإذا قرنت مع الصبر المحافظة والمداومة على الصلاة ثبت بإذن الله قال الله واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فالله الله صلاتك صلاتك الله الله صلاتك صلاتك هي صلتك بربك وأعظم أسباب ثباتك فاصبر نفسك عليها وأمر بها أهلك وإخوانك وكما قيل إن ظل دربك لحظة في صراديب الألم أو جاءك الخبر اليقين بأنه زائرك الألم أو توفت في صحراء سويعة ورجعت تبكي من ندم وعجست عن تفسير ما يأتيك من تيه الوهم أقم الصلاة فنورها سيضيء دربك في الظلم وأخيراً إياك ثم إياك أن تمن على الله إياك ثم إياك أن تمن على الله فإن الهداية والثبات نعمة وفضل من الله يقول الله لنبيه ولولا أن ثبتناك لقد كنت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لا أذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً قال الله ولولا فضل الله عليك ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً فالهج بحمده وشكره وأظهر ضعفك وفضلك بين يديه وإياك والتماذي والإغتراب ولا تقل أنا أحسن الظن ولا تقل أنا أحسن الظن لأن حسن الظن إنما ينفع من تاب وندم وأقلع وبدل السيئة بالحسنة واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة ثم حسن الظن بعدها فهذا هو حسن الظن أما غير هذا فهو التماذي والغروب ولا يغر ظنك تماذي فلان أو إصرار فلان فإن الذي تراه هو إمهال له من الله لكن ثق ما متقه أن الله يمهل ولا يهمل قال الله أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلد فاجمع بين الخوف والرجاء تنجو واعلم أنه ما سقط من سقط إلا لجهله وضعف إيمانه الجهل يرفع بالعلم وضعف الإيمان تقويه الطاعات وترك المنكرات فإذا رأيت الرجل يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات وإذا رأيته يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات فالحذر الحذر اسمعها مني تفهمها جيدا يا رفيق الدرب إن قيمتك بالهم الذي تحمله والهدف الذي تحيا من أجله وحين يكون الهم متافها فقيمة الإنسان معروفة لا تحتاج إلى بيانه فحاصر ضرب الصفر في صفر يساوي صفر لكن حين يكون همك وهدفك أخرويا سماويا فإنك تكون رقما صعبا في معادلة الحياة واعلم أنه من رضي بالدون فهو دون ومن يتهير صعود الجبال يعيش أبدا الزهر بين الحفر أوصيك أخيرا ونفسي بثقوة الله أوصيك أخيرا ونفسي بثقوة الله فقد زادت الفتن يا رفيق الدرب ونحن والله أقرب إلى الساعة مما كان عليه المسلمون قبل أربعة عشر قرن حين نزل قول الله اقتربت الساعة قال الله اقترب للناس حسابهم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فها هي العلامات التترى تطاول الحفاة العراف ووسد الأمر إلى غير أهله ورأينا الكاسيات العاريات شربت الخمور واستحلت المعازف والقينات وانتشر الرباء وتركت الصلاوات فماذا ننتظر يا رفيق الدرب فماذا ننتظر يا رفيق الدرب قال الله فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغدة فقد جاء أشرافها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لدمك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم فهل سترجع يا من كنت رفيق الدرب وسنراك معنا على الطريق عود يا رفيق الدرب عود يا رفيق الدرب فالعود أحمد وسر على المنهج الحق فالدرب أسعد واعلم أن جدوة الإيمان تمر بها العاصير فلا تزيدها إلا توهجا وتوقدا ارجع فلقد والله اشتقنا إليك على الطريق اقبل النصيحة واعلم أنه من رفض النصيحة فإنه يبقى فريع الشهوات ألا فلنردد جميعا ربنا لا تزدق قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهب اللهم يا مقلب القلوب والأرصاد ثبت قلوبنا على دين اللهم إنا نسألك الثبات حتى الممات يا رب الأرض والعرش والسماوات اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان اجعلنا يا ربنا من الراشدين اللهم إنا لنا إخوانا كانوا معنا على الدر فزلزل لهم الشيطان وغرثهم الأمان وأحاطت بهم الفتن اللهم فردهم إلى الحق رداً جميلاً اللهم ردهم إلى الحق رداً جميلاً اللهم ردهم إلى الحق رداً جميلاً اللهم قوي إيمانهم وأخرجهم من الظلمات إلى النور اللهم اصرف عنا وعنهم الشر والسوء والفحشاء يا رب العالمين اللهم إنا غلمنا أنقسنا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكوننا من الخاسرين آمنا في أوطاننا أصلح أئمتنا ولا تأمورنا اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين انصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة دينك انصر من نصرهم اخذل من خذلهم قوي عزائمهم اربط على قلوبهم أفرغ عليهم صبراً تبت الأقدام فك أسران وأسراهم يا رب الأنم اللهم ردنا إليك رداً جميلاً يا رب العالمين احفظ نساءنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن اجعلهن نقيات تقيات عفيفات طائرات اللهم احفظهن بالإسلام قائمات وقاعدات وراقدات اللهم لا تحذمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندنا اجعل خير عمرنا آخره وخير عملنا خواتيمه وخير أيامنا يوم أنا ألقاك اللهم صلي على محمد في الأولين وصلي على محمد في الآخرين وصلي على محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين أستغفر الله العظيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين